مجلة الواحات للبحوث والدراسات
ELWAHAT Journal for Research and Studies
Available online at :https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/2
المجلد 17 العدد 1 (2024): 1– 22 ISSN : 1112 -7163 E-ISSN: 2588-1892

تاريخ وحضارة مدينة سدراتة الأثرية بالجنوب الشرقي الجزائري
– نموذج للمدينة الإسلامية–

History and Civilization of Archaeological City of Sedrata in the South-east of Algeria

يمينة بن صغير حضري
جامعة غرداية(الجزائر) ، كلية العلوم الاجتماعية، مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية والإنسانية benseghir.yamina@univ-ghardaia.dz

تاريخ الاستلام:31-10-2023 تاريخ القبول:18-01-2024 تاريخ النشر :06-06-2024

ملخص:
يزخر المغرب الإسلامي بنماذج لمدن كان لها دور تاريخي وحضاري، اختلفت أسباب وجودها وعوامل تطورها كالقيروان، وبجاية، وتلمسان، ومراكش، وفاس ....وغيرها، وتعد مدينة سدراتة بالجنوب الشرقي للمغرب الأوسط(الجزائري) نموذجا للمدن الإسلامية التي اختلفت عن النمط المعماري الصحراوي المعروف بالقصور، فجاءت كجوهرة في وسط الرمال، إذ اعتبرت العاصمة الإباضية الثانية بعد سقوط الدولة الرستمية 296هـ /909 م بتيهرت، فبعد عطاء دام أكثر من ثلاثة قرون خربت هذه المدينة على يد ابن غانية الميورقي سنة 426 هـ / 1236 م، فهجرها السكان وغطتها الرمال بمرور الزمن، وقد لفتت هذه المدينة أنظار الباحثين الغربيين أثناء الاستعمار الفرنسي فأجريت بها العديد من الحفريات الأثرية على يد كل من الباحث لارجو ، وهارولد تاردي ، وبول بلانشي، وفوشي ، و أخرها حفرية مارغريت فان برشم ، والتي كان من نتائجها العثور على بعض معالم المدينة، والعديد من البقايا الأثرية المتنوعة خاصة القطع الجصية المزخرفة، التي نقل العديد منها إلى متاحف فرنسا، كما وضع جزء منها بالمتحف الوطني للفنون الإسلامية بالجزائر العاصمة، وبالرغم من محاولة بعض الباحثين الجزائريين في السنوات الأخيرة لإجراء بعض الحفريات والبحوث أكاديمية إلا أن أكثرها لم ينشر، والمدينة اليوم تغطيها الرمال كليا، لا يعرفها الجزائريون إلا من خلال المؤرخين.

المؤلف المرسل: يمينة بن صغير حضري: bensghryami@gmail. com

كلمات دالة: مدينة سدراتة، الجنوب الشرقي، قصور، الإباضية، تيهرت، ابن غانية مارغريت فان برشم، حضارة ،الصحراء.

Abstract:

The Islamic Maghreb is full of exemplary of cities that had a historical and cultural role. The reason for their existence and the factors of their development are different, such as Kairaoiane, Bejaia, Tlemcen, Marrakech, Fes …

The city of Sedrata in the south east of Algeria is considered as a model of the Islamic cities which differ from the desert architectural style known as Kesour(palaces). It appears as a diamond in the middle of sand.

Sedrata was considered the second Ibadi capital after the fall of the state of Rustamid 296 / 909, in Tiaret. After more than three centuries, Sedrata was destroyed by Ibn Ghania Elmaiorgy in 296 / 909. Tts inhabitants abandoned it then it was covered by sand over time.

During the French colonialism, Sedrata attracted the attention of Western researchers; many archaeological excavations were conducted by Largeau, Arold Tardy, Paul Blanchet, Faucher and Margierte. The last of which was conducted by Van Berchem who managed to discover some landmarks of the city, many various archaeological remains, especially decorative plaster pieces, many of which were transferred to museums of France. A part of these archaeological was also placed in the national museum of Muslim Art in Algiers- Algeria. Although some Algerian researchers have tried recently to conduct some excavations and carry out some academic research, but most of them havn't been published. Today, the city is completely covered in sand and the Algerians only know it through Historians.

Keywords: City , Sedrata , South east , Kesours, Ibadi Tiaret, Margierte Van Berchem , Ibn Ghania, Civilization , Desert.

مقدمة

لم يكن جنوب المغرب الأوسط في العصر الوسيط معزول عن الأحداث التاريخية المختلفة التي كانت تعرفها المناطق الشمالية مند القرون الأولى لدخول الإسلام، باعتباره جزء مهم من المغرب كما في الفترة القديمة، فالجنوب كان دائما ملاذ للفارين من سلطة وجبروت الحكام، و منطقة ذات حركية تجارية دائمة باتجاه بلاد السودان، فمن أهم الأقاليم بالجنوب الشرقي للمغرب الأوسط في العصر الوسيط إقليم وادي مية ذو بعد تاريخي وحضاري، فكانت وارجلان أو واركلا عاصمة له، وهي تتمركز في موقع استراتيجي مهم ضمن ما يعرف تاريخيا بطريق الذهب أو طريق القصور، لهذا اختارها عاصم السدراتي أول حملة المذهب الإباضي لنشر هذا المذهب مند القرن الثاني للهجري الثامن للميلادي، لتستمر هذه العلاقة بعد قيام الدولة الرستمية بتهرت، فأصبحت وارجلان في القرن الثاني والثالث والرابع للهجرة (الثامن والتاسع والعاشر الميلادي) مركزا هاما للإباضية في المغرب الأوسط، فكانت منطقة وادي مية ضمن المناطق التابعة للدولة الرستمية سياسيا ومذهبيا، وبسقوط مدينة تيهرت كانت وارجلان الملجأ المناسب لأخر أئمة الدولة الرستمية وأتباعه، فظهرت على مسرح الأحداث مدينة كان لها دورا تاريخيا وحضاريا عرفت بمدينة سدراتة، والتي تعرف بالأمازيغية " اسدراتن"، هذه الأخيرة التي اختلفت في تخطيطها وطابعها المعماري عن ما كان سائد بالجنوب بما يعرف بالقصور، ومنه يمكن طرح الإشكالية التالية: ما الظروف التاريخية التي ساعدت على ظهور هذه المدينة؟، وما مدى تطورها الحضاري؟ هذا ما سنعمل للإجابة عنه من خلال هذه الورقة البحثية.

أولا: الموقع الجغرافي للمدينة:

تقع مدينة سدراتة على بعد أربعة عشر كيلومتر جنوب غرب مدينة وارجلان (ورقلة)، وهي في الأصل تتكون من عدة تجمعات سكنية، حيث تتميز الجهة الجنوبية الشرقية للمدينة بالارتفاع مقارنة بالأجزاء الأخرى، والمدينة موجهة من الشمال الغربي باتجاه الجنوب الشرقي، تفاديا للرياح الكثيرة التي تشهدها المنطقة خاصة في فصل الربيع، وهي تتربع على مساحة تقدر باثنين كيلومتر مربع، إضافة إلى ما يحيط بها من أجنة وغابات

.(Hamlaoui,A,2003,302)

ثانيا: الظروف التاريخية لنشأة المدينة:

إن علاقة حاضرة وارجلان بالمذهب الإباضي تمتد إلى البدايات الأولى لانتشاره بالمغرب الإسلامي، وذلك بعد عودة عاصم السدراتي من البصرة حاملا للمذهب، فدخل جنوب المغرب الأوسط وعمل على نشره بين قبائل سدراتة (مزهودي. م، 1996، 17)، وبالرغم من ضياع العديد من المصادر الإباضية المهمة التي ذكرها جون ليتيون (Jean. Lethielleux) في كتابه "ورقلة مدينة صحراوية" (Ouargla Cité saharienne)، إلا أنّ أغلب المؤرخين يرجحون تأسيس مدينة سدراتة إلى ما بعد تخريب مدينة تيهرت، عاصمة الدولة الرستمية سنة 296 هـ/ 909 م على يد أبي عبيد الله الشيعي، وذلك بعد نفوذ دام حوالي مئة وسبعة وأربعين سنة، حيث استطاع أبو عبيد الله الشيعي دخول تيهرت وتخريبها بعد أن خرج منها يعقوب بن أفلح بن عبد الوهاب مع أهله وأتباعه من سكان تيهرت متجهين إلى وارجلان وسدراتة، خوفا من البطش الشيعي، وكان الفاطميون يتبعون أخبارهم، فبعث أبو عبد الله خيرة رجاله لملاحقتهم أينما ذهبوا، فلما سمع سكان وارجلان بذلك اعتصم الإباضية بجبل كريمة، هذا الأخير الذي يقع على بعد عشرة كيلومترات جنوب وارجلان بالقرب من مدينة سدراتة، وبوصول الفاطميين ضربوا عليهم الحصار، حتى يموتوا من العطش والجوع، إلا أن أحدا يقال أنه يهودي اقترح أن تحضر قصاع كبيرة مملوءة بالزيت، وتقدم للجمال التي تمكن منها العطش على أنها ماء، وبمجرد ما عرفت أنه زيت كانت تلفظه وتنفض مشافرها، وتنشر بأنوفها، فلما رأى أهل العسكر ذلك ظنوا أنه ماء، فيأسوا من التغلب عليهم، لهذا عملوا على تخريب المدينة والاستيلاء على ما بها من الغنائم. وأثناء عودتهم إلى إفريقية لحقهم رجل من وارجلان ليكشف سرهم، فوالاه من العسكر ناس سدراتيون فقتلوه قبل أن يفسد الأمر (الدرجيني, أ,د.ت، 95 –96)(أبي زكريا, ي,1979 , 113).

ترجح مارغريت فان برشم (Marguerite Van Berchem) بأن موقع مدينة سدراتة كان أهل بالسكان الذين كانت لهم انجازاتهم، ولكن بفضل القادمين الجدد من تيهرت، وما يحملونه من ارث حضاري لا يستهان به استطاعوا أن ينهضوا بهذه المدينة ويجعلوا منها عاصمة علمية وحضارية لا تقل أهمية عن مدن المشرق والمغرب الإسلاميين (Marguerite,V,1953,5) وهذا أمر منطقي، لأنه ليس من السهل تهيئة منطقة وتعميرها في وقت ضيق بالصحراء، بالإضافة إلى أن فكرة تسمية المدينة له علاقة باسم القبيلة التي كانت تنزل بهذا الموقع، وذلك حال الكثير من القبائل البدوية في تلك الفترة، مما يعني أن المنطقة كانت ملائمة لاستقرار الإنسان.

ليس هذا فقط بل أن جون ليتيون (Lethielleux, J) يرجع تاريخ وجود مدينة سدراتة إلى القرن الأول الهجري السابع الميلادي، وبالضبط إلى سنة 42 هـ/ 662 م، معتمدا في هذه الحقيقة التاريخية على وثائق ذكرها في كتابه، ولكن لم يتم العثور عليها فيما بعد Lethielleux, J (1983,23 -39).

انتقل الاباضيون بعد سقوط الدولة الرستمية إلى الجنوب بحثا عن الأمن، إذ فر أخر أئمة المذهب الإباضي يعقوب بن أفلح على رأس وفد من أسرته، وممن بقي من أتباعه إلى وارجلان (العربي، إ،1983 ،154)، وبوصول يعقوب بن أفلح استقبل من طرف الشيخ "أبي صالح جنّون بن يَمْرِيَّانْ" الذي كانت له حينها سلطة تسيير أمور وارجلان، وما يحيط بها أحسن استقبال، وقام بإكرامه ثم طلب منه الإقامة بينهم، وإعادة مجد مدينته ولما لا دولته، ولكن الإمام ابن أفلح رفض ذلك، وقال قولته الشهيرة "لا يستتر الجمل بالغنم"، وذلك تعبيرا عن الضعف الذي كانت تعيشه المنطقة حينها (الدرجيني، أ،د.ت،105)، فأقام بينهم بعض الوقت ثم انتقل إلى موضع سدراتة، أين حفر يعقوب بن أفلح بئرا، وبدأ في زراعة الأرض المحيطة به، ليستقر حوله أتباعه الذين عملوا على بناء الدور، وبمرور الزمن توسعت وشكلت ما يعرف بمدينة سدراتة (Lethielleux, J, 1983,41)، فكان لتجارة الذهب والعبيد مع بلاد السودان دورا كبيرا في سرعة تطورها، إضافة إلى التحاق العديد من أتباع المذهب الإباضي بها، كما استقبلت المدينة في عهد الشيخ سلامة بن سعد وافدين جدد مثل علي عبيد بن مسلم البصري، وبهذا تحولت المدينة إلى مركز حضاري جد مهم خاصة مع بداية سنة 919 م، إذ أنه بتوفر الأموال والخيرات حفرت الآبار ومدت القنوات وشقت الطرق، وشيدت الدور والقصور، وانبعثت الحياة في هذه الأرض القاحلة (Lethielleux, J, 1983,47).

بالرغم من عدم وجود دليل قاطع حول أصل التسمية فإن المرجح أنّ مدينة سدراتة أخذت تسميتها من مكان نزول قبيلة سدراتة التي كانت تقيم حول وارجلان، واليوم تنتشر العديد من الأماكن التي تسمى بهذا الاسم، ممّا يدلّ على أنّ هذه المواضع كانت مواطن لقبيلة سدراتة في الماضي البعيد (مزهودي، م، 1996، 22)، فهذه القبيلة كانت موزعة في عدة مناطق من بلاد المغرب الإسلامي، فيذكر البكري (ت 487هـ) أنّ قبيلة سدراتة كانت تستوطن مدينة "بسكرة" رفقة بني مغراوة (البكري، ع،1957، 53)، كما أنّ ابن خلدون ذكر أنّ سدراتة اجتمعت على

"إدريس" بالمغرب الأقصى مثلها مثل قبائل زواغة ولواتة وغياثة ونفزة (ابن خلدون، ع، 1968،24).

ثالثا: خراب المدينة:

تمكن سكان مدينة سدراتة في وقت قصير من أن يجعلوا من مدينتهم مركزا حضاريا تشد له الرحال من كل فج وصوب، و يحسب لهم سياسيا حساب، إذ كان لهم مواقفهم السياسية من بعض الأحداث التي عرفها المغرب الإسلامي حينها، فأزر سكانها أبي يزيد بن مخلد (صاحب الحمار) في ثورته ضد الفاطميين (العربي, إ, 1983 ،155)، كما أصبحت المدينة مركزا اقتصاديا مهما، تمر به القوافل التجارية القادمة أو المتجهة لبلاد السودان، والمناطق الشمالية من البلاد، فكان أن قام بنو غنية الميورقيين بعد ثورتهم على الأمير الموحدي يعقوب المنصور خلال القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي بتخريب المدينة وتدميرها، وذلك بقيادة يحي بن إسحاق بن غانية الميورقي سنة 626 هـ/1228، مخلفين ورآهم دمارا دفع بسكانها إلى الفرار باتجاه سهل وادي ميزاب، لتندثر المدينة بمرور السنين والقرون تحت الرمال بعد عطاء دام لأكثر من ثلاثة قرون (أعزام، إ،2013،54) (بورويبة، ر،1977 ،188)، فلم يبق من المدينة اليوم إلا بعض الجدران بزخرفتها التي تضاهي أهم الزخارف في العالم الإسلامي، وبقايا أساسات المباني، وسواقي البساتين التي تظهر وتختفي بين الحين والأخر بفعل الرياح.

رابعا: مدينة سدراتة في المصادر التاريخية والجغرافية:

بالرغم من الأهمية التاريخية والحضارية للمدينة إلا أنه لم يرد ذكرها عند مؤرخي المغرب الإسلامي كابن خلدون الذي اكتفى بالإشارة إلى ذكر وارجلان وقبائل زناتة المقيمة بها، دون أن يأتي ذكرها بشكل صريح، وربما يرجع ذلك لارتباط سدراتة بوارجلان تاريخيا، ونفس الأمر ينطبق على المؤرخ الإدريسي الذي كتب خلال القرن السادس هجري الثاني عشر الميلادي، واكتفى بالإشارة إلى أن سكان وارجلان مياسير يمارسون التجارة مع بلاد السودان وهم على المذهب الإباضي (الإدريسي:1969 ,25)، فكانت مدينة سدراتة ضمن الحديث عن وارجلان وقراها، ويشير ليتيون إلى أن الشيخ سليمان ابن إبراهيم بن بانوح الذي ولد بسدراتة سنة 293 – 407 هـ/905 –1016 م، ألف كتابا في خمسة أجزاء يتناول تاريخ الإباضية بالتفصيل بعنوان "كتاب الابراهيمي في سلوك المذهب الإباضي" (Lethielleux, J 1983,23-24)، هذا الكتاب الذي لم يتم العثور عليه إلى اليوم، والذي لم يأت ذكره إلا ما ذكره ليتيون.

في حين جاء ذكر ووصف مدينة سدراتة في الكثير من المصادر الإباضية إما بشكل مباشر من خلال الحديث عن أحداث تاريخية عرفتها المنطقة، أو في سير وتراجم العلماء الإباضيين، فيقول الشيخ أعزام "بلاد سدراتة منسوبة إلى شعب من شعوب البربر، من بطون زناتة، وهي بلاد كبيرة يسكنها معتنقو المذهب الاباضي قديما، ولم ينزحوا عنها إلا بعد ما خربها يحي بن إسحاق الميورقي المعروف بابن غانية سنة 624 هـ/1226 م عند ثورته على الأمير يعقوب المنصور أحد أمراء الموحدين" (أعزام،إ، 2013 ،54) .

كما يذكر مسعود مزهودي أنّ أول إشارة إلى مدينة سدراتة في المصادر وجدت عند "مقرن البغطوري" المتوفى في القرن 6هـ/12م، حينما ذكر أنّ رجلا من سدراتة لم يذكر اسمه ضيع زكاة غنمه مدّة سنتين فحمل زاده وسافر حتى يعرض مسألته (مزهودي، م، 1996، 22).

خامسا: مجهودات العلماء لاستخراج المدينة:

بانتقال الإباضيين إلى سهل وادي ميزاب اختفت معالم مدينة سدراتة وغطتها الرمال لعدة قرون، حامية بذلك كنوزها وارثها الحضاري، وما إن فرض الاستعمار الفرنسي هيمنته على المنطقة حتى بدأ الباحثون الفرنسيون بالتنقيب عن هذه المدينة، وتوالت الأبحاث للكشف عنها، فكانت أول التنقيبات على يد لارجو (Largeaud) الذي تمكن سنة 1878 من اكتشاف عدة مساكن، وأنقاض لجدران المسجد وأثار أحواض صغيرة محفورة في الأرض، وبقايا أثار قنوات لجلب المياه (العربي، إ، 1983 ،155)، لتستمر محاولة الكشف عن هذه المدينة سنة 1881 من طرف هارولد طاري (H.Tarry)، الذي كان من نتائج تنقيباته بالموقع اكتشاف مصلى، وبعض الحجرات المزينة برسوم آدمية وحيوانية (العربي، إ،1983 ،155) .

أما بول بلانشي (P.Blanchet) فقد بداء تنقيباته سنة 1898، والتي كان من نتائجها اكتشاف ثلاثة عشر حجرة جديدة، وستون متر من النقوش الزخرفية الجصية التي هي عبارة عن عناصر كتابية، بالإضافة إلى بقايا قصر يمثل تحفة فنية، وهو نفس القصر الذي واصل المهندس فوشي(Fouchet) الأشغال به سنة 1942، ووضع له تصميما يوضح أنه كان يحتوي على أربعة وثلاثين حجرة، ويصل ارتفاع جدرانه أربعة متر (العربي، إ، 1983 ،155).

لتتواصل محاولة الكشف عن هذا الموقع الأثري على يد مارغريث فان برشم (Margurite.van. berchem) لمدة سنتين من 1950 إلى 1952، بعد محاولة سابقة فاشلة، فبدأت العمل برحلة جوية استكشافية، كان من نتيجتها تحديد أبعاد المدينة، وإعادة الكشف عن

القصر، ودار مزخرفة بزخارف جصية غاية في الإتقان، كما عثرت على مسكنين، أحدهما عبارة عن دار محصنة فاخرة يحيط بها عدة أحواض مربعة تخرج منها قنوات، أما الدار الثانية فهي عبارة عن بقايا للقصر السابق الذكر، والمسجد، وقد قامت بوضع تصاميم جديدة لهذه المباني، وأخذ صور لمختلف الآثار التي تم اكتشافها، سواء كانت أثار منقولة، أو زخارف جصية، أو أطلال مباني، وتعتبر هذه الأعمال من أهم التنقيبات الأثرية التي عرفتها المدينة، فكان نتاج هذه التنقيبات صدور كتاب لها سنة 2017 بعنوان "سدراتة"، يضم أهم النتائج التي توصلت إليها فان برشم (Marguerite,V,1953, 217 -330) (العربي، إ، 1983 ،156)، ولأهمية المدينة تم تصنيفها من طرف السلطة الاستعمارية، وبناء على الحفريات السابقة قام الدكتور حملاوي علي بإجراء تنقيبات سنة 1997، كأول حفرية تبرمج بعد الاستقلال من طرف باحث جزائري. (لوحة 01)

يشير الشيخ أعزام إلى أن من الآثار الباقية في عهده (في الفترة الاستعمارية) آثار لأحد المساجد ومقبرة الشيخ أبي صالح جنون بن يمريان، وبقربها قبر الإمام يعقوب أخر أئمة تيهرت، بالإضافة إلى المحكمة التي لم يبق منها سوى الجدران والأعمدة والأقواس والكوات، وهي تحفة فنية من حيث الزخرفة الجصية المنقوشة على جدرانها، ومن الشواهد على ذلك نماذج الزخارف التي نقلت من المدينة ووضعت حول محراب الجامع الكبير الاباضي، ولكنها للأسف أزيلت سنة 1991 أثناء أشغال التوسعة التي عرفها الجامع، ولم تبق بمدينة ورقلة سوى تلك القطع الموجودة بالمتحف الصحراوي بورقلة (البلدي) (أعزام، إ، 2013،55) . (لوحة 02)

سادسا: التطور الحضاري للمدينة:

كشفت المصادر التاريخية والتنقيبات الأثرية السابقة الذكر عن مدى التطور الحضاري الذي وصلته المدينة في مختلف مجالات الحياة، إذ عرفت مدينة سدراتة تطورا عمرانيا لا يقل أهمية عن ما عرفته العواصم الإسلامية في المشرق والمغرب خاصة خلال القرنين الرابع والخامس الهجري العاشر والحادي عشر ميلادي، وذلك بالرغم من الظروف الصحراوية الصعبة تضاريسيا ومناخيا، فكانت المدينة عبارة عن مجموعة من الأحياء المنظمة والتي تفصل بينها حقول غناء تسقيها مجموعة من السواقي، ومن خلال الشواهد الأثرية والمعمارية التي تم العثور عليها نكتشف بأن تطور هذه المدينة تم على مراحل، مما ساعد على ظهور فن إسلامي مميز، امتزجت فيه مجموعة من التأثيرات الفنية المشرقية والمغربية، والمحلية، وحتى من بلاد السودان على اعتبار أن ضمن القوافل

التي كانت تجوب الصحراء بنائين وحرفيين من مختلف المناطق(Hamlaoui,A 2003,304)، وللوقوف على ما وصلت إليه المدينة من رقي حضاري سنقدم نماذج مختلفة لبعض المجالات:

1 –في مجال العلوم:

إن العلماء الذين ظهروا بسدراتة ما هم إلا نتاج للحركة العلمية السابقة لهذه المرحلة حتى قبل قيام الدولة الرستمية كعاصم السدراتي (ت 141 هـ/ 758 م) أحد حملة المذهب الإباضي إلى المغرب الإسلامي، والذي عرف بترحاله بين القرى والبوادي لتعليم الناس أمور دينهم، ووعظهم وإرشادهم إلى ما فيه صلاحهم، وعلى يده تكونت الطبقة الأولى لكبار علماء نفوسة، أما الشخصية الثانية فهو مهاصر السدراتي (أبو مرداس) الذي عاش أواخر القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي، انتقل من تبرست إلى سدراتة، وأبو حسان بن أبي عامر بن عاصم السدراتي(القرن 3 هـ/ 9 م)، وهو أحد ذرية عاصم السدراتي وغيرهم، وبعد قيام مدينة سدراتة تميز علماؤها بالعلم الغزير والشهرة التي تعدت حدود البلد، وذلك ما بين القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي والقرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي، أمثال أبو صالح جنون بن يمريان اليهراسني(القرن 4 هـ/10 م) الذي أصله من سدراتة، وكان شيخ الإباضية بوارجلان، عرف بغزارة علمه وحسن سيرته، كما كان حكيما ومزارعا نشطا، له الفضل في ازدهار الحركة العلمية بالمنطقة، لما كان له من مكانة وتأثير، وفضل بما كان ينفقه من أموال على العلماء وطلبة العلم، فجعل من وارجلان وسدراتة وريثة لمدينة تيهرت علميا (بابا عمي، م، 1997 ،57 –59).

بالإضافة إلى سليمان بن إبراهيم بن بانوح السدراتي 293 – 407 هـ/905 –1016 م الذي عاش 114 سنة، ذكره ليتيون وأشار إلى أهم مؤلفاته التي لم يتم العثور على أي منها كما سبق الذكر (Lethielleux, J 1983,23-24)، ومحبوب بن أبي عبد الله السدراتي (400 –450 هـ/1009 –1058 م) أحد تلامذة أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، وهو من العلماء الموثوق بهم أخذ عنه أبي زكريا في سير الأئمة، والعالم الشهير يوسف بن إبراهيم بن مناد الوارجلاني السدراتي (500 –570 هـ/1106 –1174 م) الذي يعتبر المكتشف الأول لخط الاستواء، حيث لاحظ بعد زيارته لأواسط أفريقيا استواء الليل والنهار، والذي وصفه الدرجيني بأنه بحر العلم الزاخر، له العديد من المؤلفات كما ألفت حوله العديد من الكتب، إضافة إلى كل من عبد الله بن محمد السدراتي (600–700 هـ/1203 – 1300 م)، وإبراهيم بن يوسف بن يعقوب بن أبراهيم السدراتي (ت حوالي 600 هـ/1203 م)

(بابا عمي،م،1997 ،62 -63) .

كان للمرأة نصيب من هذه الحركة العلمية التي عرفتها مدينة سدراتة نتيجة رقيها وازدهارها ، فاشتهرت من بين النساء العالمات نانا تبركانت السدراتية التي كان لها فتاوي وحكم، لقبت لعلمها بجدة الشيوخ، رزقت بخمسة أبناء كان منهم علماء أجلاء (بابا عمي،م،1997 ،59)، وبالرغم مما تعرضت له المدينة من تخريب إلا أن إشعاعها العلمي امتد بعد ذلك على يد مجموعة من العلماء أمثال نوح بن محمد بن ميمون السدراتي (حوالي 700 هـ/1300 م)، و بامحمد بن ناصر (ت: 839 هـ/ 1435 م) الذي انتقل مع أولاده الثلاثة إلى وادي ميزاب، التي تحولت بدورها إلى مركز للإشعاع العلمي الإباضي (بابا عمي:1997 ،65 -67).

2 –في مجال الري والفلاحة:

ارتبط تعمير الصحراء بوجود الماء سواء كان على شكل أودية أو أبار، والتي يطلق عليها محليا مصطلح العيون، وقد أشارت العديد من المصادر التاريخية، والجغرافية إلى قدرت سكان الصحراء في معرفة أماكن تواجد المياه، فيذكر الإدريسي أنه من البربر من كانت له القدرة على معرفة أماكن المياه بشم حفنة التراب

(الإدريسي، م،1969 ،5)، كما استدلوا على تواجد الماء وقربه وبعده عن سطح الأرض من خلال وجود بعض أنواع النباتات مثل البظم، والعليق، و البردي، والسعدي الحامضي، والعوسج الصغير، ولسان الثور، وكزبرة البئر، والبابونج، وإكليل الملك، والضومران، والطرفاء (حافظي،ع، 2005 ، 330)، لهذا كان لانتشار واحات النخيل حول وارجلان وسدراتة علاقة بوجود الماء، فظهر بهذه المناطق رجال مهمتهم حفر الآبار والاعتناء بها عرفوا محليا بالغطاسين، وقد أورد ابن خلدون شرح مفصل لهذه العملية التي عرفت قبل القرن الرابع عشر، حيث يقول:« وفي هذه البلاد الصحراوية إلى وراء العرق طريقة غريبة في استنباط المياه الجارية، لا توجد في تلول المغرب، وذلك أن البئر تحفر عميقة بعيدة المهوى، وتطوى جوانبها إلى أن يصل بالحفر إلى حجارة صلدة، فتحت بالمعاول، والفؤوس إلى أن يرق جرمها، ثم تصعد الفعلة، ويقذفون عليها زبرة من حديد تكسر طبقتها عن الماء، فينبعث صاعدا فيعم البئر ، ثم يجري على وجه الأرض واديا، ويزعمون أن الماء ربما أعجل بسرعته عن كل شيء، وهذه العملية الغريبة موجودة في قصور توات، وتيكورارين،ووارکلا، وواد ريغ والعالم أبو العجائب » (ابن خلدون،ع، 1968 ، 119)، كما يتعرض الحميري في كتابه الروض المعطار إلى هذه العملية أثناء حديثه عن ورقلة، فيقول بهذا الصدد «

والعجيب أن الرجل منهم يحفر فيها بئرا بأزيد من مائة دينار، فإن أرضهم صلبة، والماء بعيد يدرك على أزيد من مائة قامة، فيجد على الماء طبقا من حجر صلدة فيستبشر عند وجوده ويطعم أصحابه فرحا به، وينزل إليه من يعرف كيف ينقره مربوطا في حبال وثيقة، ينقر فيخور الماء، فإن أبطأ الرجال في رفعه حتى يدركه الماء هلك لحينه، و يبقى الماء على مر الدهر يفور،و هكذا جميع أبارهم، وبها يسقون جنانهم وزرعهم ونخيلهم (الحميري، م،1984، 601)

تُجمع كل الدراسات الحديثة على أنه من خلال عين واحدة تسمى عين الصفاء كان يتم تزويد كل واحات مدينة سدراتة بما تحتاجه من مياه، بالإضافة إلى نخيل وارجلان والرويسات، ولكن ما تجدر الإشارة إليه أن اسم عين الصفاء لم يذكر إلا من طرف السكان المحليين، لأن مصادر الفترة الوسيطة لم تشر إلى ذلك، ففي سنة 1896 تمكن العقيد ديريو(Durieux) من العثور على ثلاثة سواقي تسقي حقول سدراتة ووارجلان، ورويسات على مسافة تسعة وستة كيلومتر، وبئر غير محدد بالجهة الجنوبية الشرقية من أطلال مدينة سدراتة، أما عين الصفاء فإنها توجد بالجهة الجنوبية الغربية، مما يعني أنه كانت هناك عيون أخرى تسقي المنطقة، وقد طُرحت العديد من الأسئلة حول عين الصفاء، هل هي نبع طبيعي اجتمع حوله السكان مند القديم؟، أم أنها عبارة عن بئر تم حفره بطريقة تقليدية؟، كلها أسئلة بحاجة إلى إجابة علمية، وحتى يتمكن سكان المدينة من استغلال المياه في سقي حقولهم أحسن استغلال عملوا على تنظيم منشآت الري المتمثلة في السواقي التي لا يقل عرضها عن مترين بحيث تسمح بتنظيفها بكل سهولة (Marguerite,V,2017, 209-211)، وبفضل توفر المياه أصبحت مدينة سدراتة في العصر الوسيط جنة بالجنوب الشرقي للمغرب الأوسط لتنوع ثمارها وكثرت حقولها التي مازالت أثارها تدل عليها إلى اليوم. (لوحة 03)

3–في مجال فن العمارة:

أنشئت بمدينة سدراتة قصور بديعة ومنازل رفيعة، أقاموا بها البساتين والمزارع، والمنشآت الضخمة، كما عرف سكانها الكثير من الرفاهية والرخاء (الجيلالي، ع، 2009 ، 238)، إذ امتدت المدينة في عهد الرستميين على شكل مستطيل طوله 2 كلم وعرضه 1 كلم، كانت تضم عدة قرى صغيرة مبنية على أماكن مرتفعة تسقيها مئات العيون تربط فيما بينها عدة طرق تمتد خارج المدينة إلى البساتين المنتشرة حولها، وقد بينت الحفريات الأثرية عن بقايا لأسوار وأبراج، وقصور، ومساجد، ومساكن التي كان لها طابعها المعماري المميز

(بورويبة، ر،1977، 189).

تميزت مساكن المدينة بالثراء، والتنوع بين قصور صغيرة، وأحيانا كبيرة قد يصل عدد الغرف بها إلى ثلاثة وأربعين غرفة يحيط بها فناء مركزي، وهي بذلك شبيهة بالنمط المعماري المغربي فيما يتعلق بتخطيط المساكن المختلفة، كما أن هذه المباني تبرز مدى التطور المعماري الذي وصلت إليه المدينة، إذ لم يكتف سكانها بما جلبوه معهم من معارف معمارية من تيهرت، وتأثيرات مشرقية، ولكنهم أضافوا لها الصبغة المحلية من خلال مواد وتقنيات البناء المستعملة، ويمكن اكتشاف ذلك من خلال بعض النماذج المعمارية التي تم الكشف عنها أثناء التنقيبات الأثرية المختلفة منها:

أ- **المسجد الجامع**:

يقع هذا المعلم الديني بالجهة الجنوبية للمدينة، تتوزع في بيت الصلاة أثنتا عشر دعامة اسطوانية الشكل في ثلاثة صفوف مشكلة خمسة بلاطات موازية لجدار القبلة وأربعة بلاطات عمودية على جدار القبلة، وتغطي بيت الصلاة عشرون قبة مرفوعة على قاعدة مربعة، مرفوع فوقها ثلاثة من الصفوف للطابق الأرضي، مشكلة طابق علوي، وهي ظاهرة معمارية لم تكن معروفة في تلك الحقبة، أي اللجوء إلى البناء العمودي باستعمال وسائل محلية اعتمدت على الحلول المعمارية المبنية على استغلال العقود والأسقف البرميلية أو المهدية(عقاب، م، 1996،29)، وأثناء التنقيبات الأثرية عثر كل من فوشي و مارغريت فان برشم على أثار لبقايا سلالم، ولكن ذلك لا يجزم بوجود مئذنة للجامع، لأنها قد تكون مجرد سلالم تؤدي إلى السطح كما في المساجد الإباضية بجربة، وقد تميز هذا الجامع بغلالة من الزخارف الجصية، وبأعمدة غاية في الإتقان والصنع، ويمكن اكتشاف ذلك من خلال نتائج الحفرية التي قامت بها مارغريت فان برشم (Marguerite,V,2017,238-241).(لوحة 04)

ب – القصر(المتعددت الحفريات التي أجريت على هذا القصر، والذي أطلق عليه الأثريون اسم القصر ذو الأربعة والثلاثين حجرة، كما يطلق عليه الإباضيون اليوم اسم المحكمة، هذا القصر الذي كان في حالة جيدة أثناء الحفريات الأولى باستثناء السقف الذي كان مهدم، وهو يبعد حوالي 1500 متر شمال غرب المسجد الجامع، وهو بذلك نوعا ما منفصل عن المنشآت الأخرى، يحيط به سور وأبراج مربعة (Marguerite,V,2017, 243)، ومن خلال الأجزاء التي تم الكشف عنها فإن القصر يتم الدخول إليه عن طريق مدخل مفتوح بالجهة الشرقية مزين بثلاثة أقواس حدوية مرفوعة على أربعة أعمدة اسطوانية الشكل تعلوها تيجان على شكل جذع هرم

زواياه مقطوعة على شكل مثلثات منحنية الأضلاع مزينة بعناصر نباتية وهندسية، ويؤدي هذا المدخل مباشرة إلى فناء مفتوح تتوزع حوله أربعة عشرة حجرة رئيسية، تختلف من حيث الأبعاد تزخرف جدرانها مشكوات تأخذ أشكالا مختلفة منها من هي على شكل ثلاثة أرباع دائرة في الزوايا، أو على شكل نصف دائرة في وسط الجدارين الصغيرين مكللة بنصف قبة صغيرة مزينة بالجص المنقوش، وهي الزخارف التي تزين مختلف حجرات القصر (بورويبة، ر،1977 ،191)، وما يميز هذا القصر عدد حجراته وزخارفه التي تعد أية في الجمال والروعة، والتي يمكن الاطلاع عليها من خلال تصفح الصور التي تم التقاطها من ظرف المنقبين في هذا الموقع. (لوحة 05 –06)

ج– دار المطامير من معالم المدينة التي شدت انتباه الباحثين منزل يتكون من مجموعة غرف وفي الحجرة الموجودة على يسار الفناء مطمورتين كانتا مخصصة لتخزين التمور، وهي غير محفورة داخل الأرض بل مبنية بالرغم من كبر حجمها، لهذا سمي البيت بدار المطامير، في حين أطلق عليها رشيد بورويبة المنزل ذو الجرتين، وهذه الدار تقع قرب السور الغربي للمدينة، ولها جدران مبنية بالحجر الملبس بالجبس المحلي (التبشمت)، وهي بدورها يتوسطها فناء واسع يمتد على يمينه ويساره عدة حجرات تضم كل واحدة إيوانين مرتفعين نسبيا عن مستوى أرضية وسط الحجرة، كما يزين كل إيوان على الجانبين عمودين، (بورويبة، ر، 1977 ،191)، وتشير فان برشم إلى أن هذا المسكن لا يختلف عن تلك المساكن المعروفة عند البربر من حيث استواء الزوايا والخطوط المستقيمة، والحجرات التي تفصل عن الفناء بمجموعة من الأقواس المرفوعة على أعمدة، مع الاختلاف في أبعاد هذه الغرف حسب استعمالاتها (Marguerite,V,2017, 281)، إن هذه النماذج جزء بسيط مما تزخر به المدينة من معالم أثرية دينية ومدنية وعسكرية لا تقل جمالا و اتقانا عن سابقتها في انتظار الكشف عنها.

(لوحة 07 –08)

4 –في مجال الزخراعتبر الإباضيون البساطة في البناء مطلبا شرعيا، وأنّ الزخرفة فيه من قبيل التبذير المنهي عنه، لهذا جاء البناء في تيهرت بسيطا متواضعا يخلو من الزخرفة في الغالب، لتشذّ عن القاعدة ما تم إنجازه في مدينة سدراتة من زخارف جصية غاية في الجمال، تنوعت بين الزخارف النباتية والهندسية والكتابية، وحتى المعمارية، نقشت على الجص وهو نوع من الجبس المحلي المسمى بتبشمت على عمق ثلاثة سنتيمتر، والملاحظ أن هذه الزخرفة انحصرت على الجدران الداخلية للمباني، دون الأسقف، بحيث اقتصر استعمالها في الأماكن العلوية على أعلى

المداخل، وحول المشكوات لتنزل حتى الأسفل، فاكتست بذلك الجذران غلالة من الزخرفة دون ترك أي فراغ، وهي لم تخرج عن العناصر الزخرفية المعروفة في العمارة الإسلامية، وهي العناصر النباتية والهندسية، والكتابية (Hamlaoui,A,2003,302). (بوعصبانة، ع، 2012 ، 97)، ولكن هذا لا يعني الغياب الكلي للعناصر الآدمية أذ تشير بعض المراجع إلى أنه تم العثور على بعض اللوحات الجصية التي تمثل جنود من المسلحين وفرسان على المهارى ومجموعة من الحيوانات (العربي، إ،1983 ،155)، ولكن من خلال تتبعنا لأرشيف الصور لمرغريت فان برشم لم نعثر على هذه اللوحات، ومع ذلك فان الزخرفة بمباني سدراتة تميزت وتطورت كثيرا عن ما وجدت عليه في عمائر مدينة تيهرت، حيث ضمت هذه الزخارف بالإضافة إلى ما سبق ذكره عناصر معمارية من أعمدة وتيجان وأقواس، ومشكوات، وعناصر نباتية عبارة عن غصون ملتوية، وأوراق الكروم، وعناقيد العنب، وورود وزهور مستديرة على شكل الأقحوان، بالإضافة إلى عناصر هندسية من مربعات ودوائر، ودوائر مفصصة، ومنه نستنتج أن الفن الرستمي كان بسيطا بتاهرت ثم تطور وأصبح فنا قائما بذاته لا يقل أهمية عن الفن الإسلامي بالمغرب والمشرق (بورويبة،ر،1977 ،192).(لوحة09 –10).

عرفت الزخرفة الكتابية بعمائر مدينة سدراته تطورا ملحوظا خاصة الخط الكوفي، حيث كانت هذه الزخرفة مصدر إلهام لكثير من فناني تلك الفترة، فقد استعملت الأقواس التي تقطع الخطوط الواصلة بين الحروف بخاصة بين حرف الكاف والهاء، ومنها يكون قد انتقل إلى مناطق أخرى من العالم الإسلامي منها المشرق، فظهر في القرن 5 هـ /11 م في إقليم ديار بكر شمال العراق، وفي الكتابة المستعملة بجامع قسنطينة (القرن 5 هـ/10)، ولم تعرف مصر هذا النوع من الزخرفة الكتابية إلّا في القرن 6 هـ/12م. (معزوز، ع، 2003، 274). (لوحة 11).

شدّت مختلف الزخارف بعمائر سدراتة أنظار الباحثين، وأحدثت نوع من الجدل العلمي، حيث يرى الدكتور عبد العزيز سالم أنّ الرستمين في هذه المرحلة قد تأثّروا بالفن العراقي الفارسي، وذلك لتشابه بين زخرفة المسجد الجامع بالمدينة وبين قصر الأخيضر بالعراق (عبد العزيز، س،1966 ،581)، في حين يعتبر سعد زغلول هذه الزخارف انعكاسا لما وصلت إليه المباني العباسية بالرغم من بساطته (زغلول، س، 1979، 510)، ومن أهم الصور التي وجدت على جدران أحد البيوت، والتي تعتبر فريدة من نوعها وغريبة خاصة في هذه المنطقة الصحراوية تلك الزخرفة التي تم ذكرها في أكثر من موضع، حيث أن صورة الرجال

الثلاثة بسيوفهم، والخمسة الآخرين الذين يركبون المهاري، و يحملون السيوف، بالإضافة إلى عدة جمال ونعامتان، والنخلة، والأسد، والرجل الملثم الذي يقود سجينا، والتي يمكن من خلالها تكوين صورة واضحة عن الحياة الاجتماعية، والممارسات اليومية بمدينة سدراتة (Harold,1885, 10 -13).

تقول مارغريت فان برشم في هذا الصدد أنه من خلال الزخارف الجصية التي تم العثور عليها يمكن تصحيح الكثير من الأحكام السابقة، فإذا كان جورج مارسي يرى بأن هذه الزخارف النباتية بسدراتة فقيرة وبعيدة عن الطبيعة، فان ذلك ينحصر في العناصر المعروفة كالأزهار والورقة النخيلية، لكن الفنان السدراتي لم يكتف بذلك فعمل على إنجازها بطريقة احترافية تنم عن الخبرة والإتقان، كما ابتكر عناصر جديدة لم تكن معروفة، ولم يتم العثور عليها في مناطق أخرى كأزهار الأقحوان الكبيرة، واستعمال الحرف الكوفي، وهي دليل على ما وصل إليه الفنان من توازن في إنجاز اللوحات، والملاحظ بهذه الزخرفة أنه لم يتم العثور على لوحة جصية مكونة من عناصر هندسية وحدها، وقد أجزمت مارغريت فان برشم بأن الزخارف الجصية الجذارية التي تم العثور عليها بسدراتة فريدة من نوعها سواء من حيث المواضيع أو من حيث العناصر المستخدمة، وهي تختلف اختلافا تاما عن الزخارف المسيحية (Marguerite.Van:2017, 380-381)، وبسقوط المدينة لم يظهر هذا النوع من الزخرفة بمناطق أخرى، وقد اختارت مارغريت فان برشم مجموعة من اللوحات الجصية التي تم استخراجها، ونقلت إلى متحف اللوفر بفرنسا، كما تزين جناح الآثار الإسلامية بمتحف الآثار القديمة بالجزائر، في حين استغلت بعض اللوحات التي بقيت في المتحف الصحراوي بورقلة.(لوحة 10 –11)

إن إشكالية وجود هذه الزخارف الجصية بمدينة سدراتة طرح عدة تفسيرات يمكن إيجازها فيما ذكره بوعصبان، والتي تتمثل في النقاط التالية (بوعصبانة، ع، 2012، 97):

- أن من العلماء الإباضية من لا يرى مانعا من وجود هذا النوع من الزخرفة ما دامت لم تصل إلى المحرم، وأنها نوع من الإبداع الفني الذي يدل على ما وصل إليه الفنان المسلم بالمدينة من رقي فكري وحضاري، امتزجت فيه العناصر النباتية بالهندسية والكتابية.

- من العلماء من يرى أن وجود هذا النوع من الفنون ارتبط بوجود عناصر أجنبية عن المذهب حملوا معهم تأثيراتهم الفنية وجسدوها في أعمالهم، وإلا كيف نفسر عدم انتقال هذه الزخرفة إلى عمائر سهل وادي ميزاب أين استقر بعض سكان المدينة.
- والرأي الأخير الذي يتعلق بالمستشرقين فإنهم يرونه فنا عالميا، وجب الحفاظ عليه.
- ومن خلال كل هذه الآراء يمكن القول بأنه لو لم يكن هناك موافقة وتشجيع من أولي الأمر بمدينة سدراتة، لما وجدت هذه الفنون المعمارية والزخرفية، لأن هذه الأعمال مكلفة وتتطلب وقت طويل، دون إهمال المستوى المعيشي الذي أصبح يعيشه سكان المدينة نتيجة ما كانت تذره تجارة الذهب من أرباح على هذه المناطق.

الخاتمة:

وفي الأخير يمكن القول بأن مدينة سدراتة كان لها دور تاريخي وحضاري بحيث ساهمت في استمرار إرث الدولة الرستمية لحوالي أربعة قرون من العطاء والإبداع، والذي تجلى بشكل واضح في طابعها المعماري المميز بالجنوب الشرقي للمغرب الأوسط في العصر الوسيط، فأنشئت مدينة سدراتة لتكسر القاعدة المعروفة في اقتصار عمارة الصحراء على الطابع القصوري للتجمعات السكانية، والتي بني أغلبها من الطين.

وما تجدر الإشارة إليه أنه بالرغم من الدور التاريخي والثراء الحضاري لهذه المدينة، إلا أنها لم تأخذ حقها من الدراسات الأكاديمية، لإكمال ما قام به الفرنسيون، هؤلاء الذين شدت أنظار هم هذه المدينة مند زيارتهم الأولى للمنطقة في عهد الاستعمار الفرنسي، من خلال ما قراؤوه في المصادر المحلية التي عثروا عليها، وما سمعوه و شاهدوه بزيارتهم للمدينة، لأن الفرنسيين اهتموا بدراسة هذه المناطق حتى قبل وصولهم إلى المنطقة، خاصة تلك المراكز التي تقع في طريق القوافل التجارية لأسباب استعمارية بحتة، والتي شكلت نقطة التقاء للعديد من الحضارات والثقافات البشرية، ومصدرا مهما لثروة.

لهذا من الضرورة إيجاد مشروع علمي متكامل يعمل على خلق فرصة جديدة لاكتشاف خبايا هذه المدينة، بحيث لا يقتصر الدارس في مجال الآثار والعمارة على ما جمعه، اكتبه هؤلاء المستشرقون، والاعتماد على ما توصلوا إليه من نتائج خلال قيامهم بحفريات متفرقة كانت في الأصل لأغراض استعمارية، فالحفرية الوحيدة التي أجريت بعد

الاستقلال كما سبق الذكر كانت من طرف الدكتور علي حملاوي وطلبته سنة 1997، والتي نشرت نتائجها ضمن أبحاثه العلمية، ومن حينها لم تبرمج أي عملية ميدانية تسمح بكشف واستخراج ما تزخر به المدينة.

ما زالت مدينة سدراتة إلى حد كتابة هذه السطور تحت الرمال، تستقبل كل سنة الوفود الإباضية من كل فج وصوب خلال شهر أفريل للذكرى وأخذ العبرة، وفي انتظار الجديد، فإن الموقع اليوم بحاجة إلى تكاثف الجهود لحمايته من التوسع المعماري الذي تشهده المنطقة، بالرغم من تصنيف المدينة سنة1967 ضمن التراث الوطني.

المصادر والمراجع المعتمدة:

1. أعزام، إبراهيم، (2013)، غصن البان في تاريخ ورجلان، الجزائر، العالمية.
2. بابا عمي، محمد، (1997)، محاولة بيو–ببليوغرافية، الأيام الدراسية الأولى حول مدينة سدراتة الأثرية، 23 –26 أفريل، ورقلة، الجزائر.
3. البكري، أبو عبد الله، (1957)، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، الجزائر، طبعة دي سلان.
4. بورويبة،رشيد، (1977)، الفن الرستمي بتاهرت وسدراته، مجلة الأصالة، العدد 41 ،الجزائر
5. الجيلالي، عبد الرحمن، (2009)، تاريخ الجزائر العام، الجزء الأول، الجزائر، شركة دار الأمة.
6. حافضي، علوي، (2005)، واحات بلاد المغرب من القرن 4هـ/10م إلى القرن8 هـ/14م، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في التاريخ، جامعة محمد الخامس، أكدال المغرب، غير منشورة.
7. الحميري، محمد، (1984)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط2، بيروت.
8. ابن خلدون،عبد الرحمان،(1968)،كتاب العبر، مج 7، 10 ، 11، بيروت ، دار الكتاب اللبناني .
9. الدرجيني،أحمد،(ذ.ت)، طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق إبراهيم طلاي، الجزء الأول، قسنطينة، مطبعة البعث.
10. الإدريسي، محمد الشريف، (1969)، وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية، مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، صححه ونشره، هونري بيرس، الجزائر، دار الكتب.
11. عبد العزيز سالم، (1966)، تاريخ المغرب الكبير، بيروت، الدار القومية للطباعة والنشر.
12. العربي، إسماعيل، (1983)، الصحراء الكبرى وشواطئها، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.
13. بوعصبانة،عمر،(2012)، معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان، من سقوط الدولة الرستمية إلى خراب سدراتة، الجزائر ، دار نزهة الألباب.

14. عقاب، محمد الطيب، (1996)، التراث المعماري في مدينة سدراتة، الأيام الدراسية الأولى حول مدينة سدراته الأثرية، 23 –26 أفريل، الجزائر، عمل غير منشور.
15. مزهودي، مسعود، (1996)، الإباضية في المغرب الأوسط، غرداية، جمعية التراث بالقرارة. الجزائر.
16. معزوز، عبد الحق، (2003)، مظاهر التطور في الكتابات الكوفية على النقائش بالجزائر، الجزائر، المؤسسة الوطنية، الجزائر للفنون المطبعية.
17. زغلول، سعد، (1979)، تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصور الاستقلال، الإسكندرية، منشأة المعارف.
18. زكريا،يحي،(1979)، كتاب سير الأئمة وأخبارهم، تحقيق إسماعيل العربي، الجزائر، المكتبة الوطنية.

اللغة الأجنبية

1. Bourouiba .R, (1983), L'Art religieux musulman en Algérie, Alger, S.N.E.D.
2. Colvin.L, (1957), le Magrib central à l'époque des zirides, art et métiers graphique, Paris.
3. Hamlaoui. A(2003), les Stucs de Sedrata, l'Algérie en héritage Art et Histoire, Actes Sud, Paris, Institut du Monde Arabe.
4. Lethielleux,J,(1983),Ouargla cité Saharienne, des origines au début du 20 siècle,Geuthnier, paris.
5. Marcais.G, (1954), L'architecture musulmane d'occident, arts et métiers graphique, Paris.
6. Marguerite, V, (1953): Sedrata Une ville au moyen âge ensevelie dans les sables du Sahara Algérien, documents Algériens, N°11.
7. Marguerite, V,(2017) , Sadrata, Histoire et Archéologie d'un carrefour du Sahara Médiévale, édité par Cyrillet Aillet, Casa de Velazqvez, Madrid.

لوحة 01:فان برشم بورشة ترميم القطع الجصية للمدينة

لوحة 02: الأقواس بفناء المحكمة(القصر) (عن فان برشم)

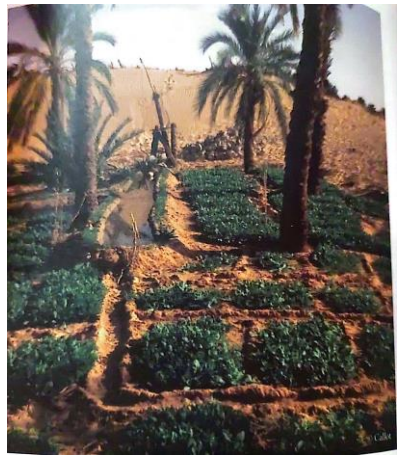

لوحة03: نموذج لواحة بمحيط مدينة سدراته(عن فان برشم)

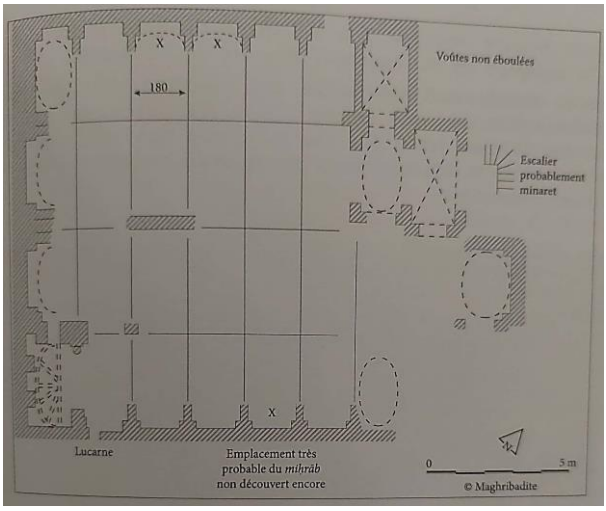

لوحة04: مخطط المسجد الجامع (عن فان برشم)

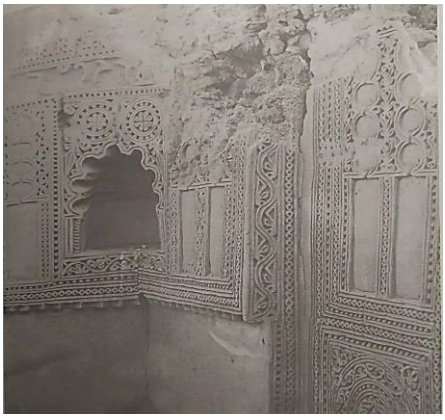

لوحة06: مشكاة جدارية بالمحكمة (عن فان برشم)

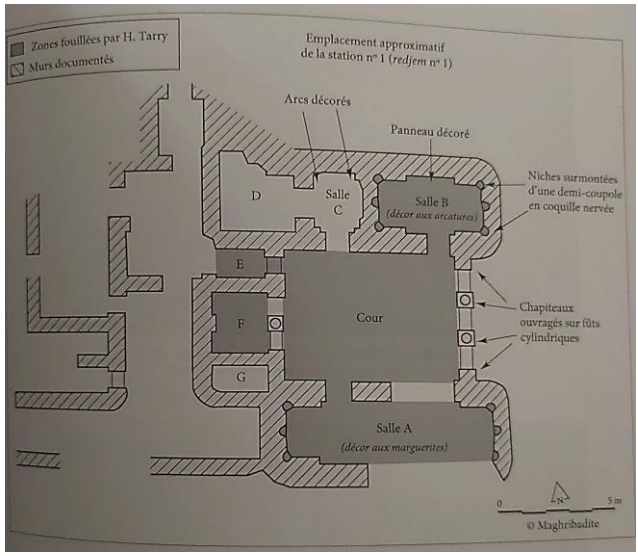

لوحة 05: مخطط المحكمة (القصر) (عن فان برشم)

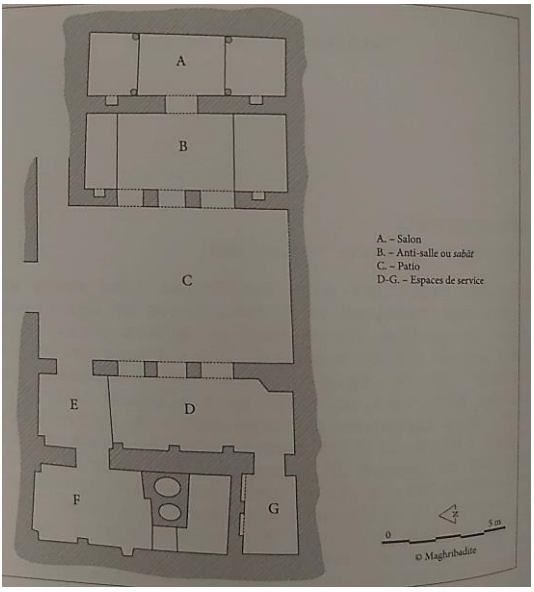

لوحة07: مخطط لدار المطامير (عن فان برشم)

لوحة08: نموذج للأعمدة بدار المطامير(عن فان برشم)

لوحة09: لوحة جصية بأحد جدران المحكمة (عن فان برشم)

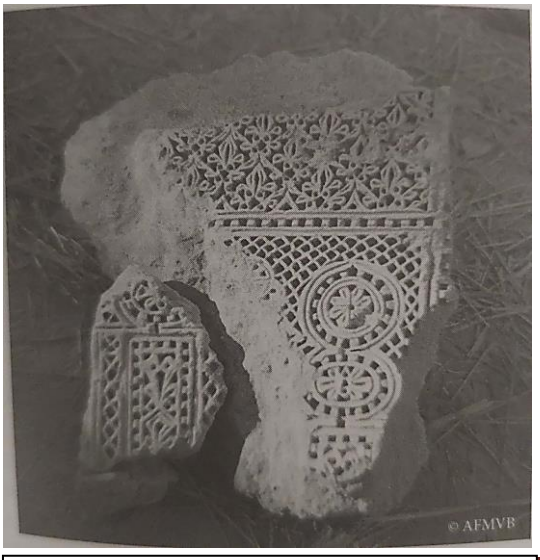

لوحة 10: زخرفة نباتية على شكل أزهار (عن فان برشم)

لوحة11: الزخرفة الكتابية (عن فان برشم)

لوحة 12: زخرفة من الأوراق النخيلية المتسلسلة (عن فان برشم)